

شرح الأسماء الحسنى

[101] النور الحسى لا شعور له ونور الوجود كالانوار القاهرة والمديرة كلها عقلاء احياء ناطقون فضلا عن نور الانوار ومنها ان النور الحسى له افول وله ثان في الوجود وله مقابل ونور الوجود ليس له افول ولا ثان ولا مقابل إذ ليس له الوحدة العددية وبالجملة النور في هذا المشرب الاعذب الاحلى يطلق على ما يطلق عليه عند الاولين وعلى اشياء اخر كوجودات الاعراض غير النور الحسى وعلى وجودات الجواهر المركبة والبسيطة الطبيعية حتى وجود الهيولى التى اثبتها المحققون والظلمة والغسق ليست الا المهيئات السرابية فالوجود نور والوجوب نور على نور وإذا علمت باللسانين والنورين والغسقين علمت قشر الفقرة ولها وتنزيلها وتاويلها وعلمت معنى قوله تعالى ﴿ نور السموات والارض وانه هو مرجع هذه الفقرة وأشار (ع) بلفظ الكرم هنا وبلفظ اللطف في الفلق على ما في بعض النسخ وفلقت بلفظك الفلق إلى ان فعله تعالى محض الجود والكرم واللطف والعناية بلا غرض في فعله سوى ذاته فان الكرم وما يقوم مقامه افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض إذ لو كان لعوض لكان مستعيبا معاملا لا كريما ولو كان لغرض لكان مستكملا وليس العوض منحصرا في العين بل يشمل مثل الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتخلي من الرذيلة والتوصل إلى ان يكون على الاحسن وقال المعتزلة الغاية في اليجاد والداعى لخالق العباد عليه ايصال النفع إلى الغير وهو باطل لانه هل ذلك الايصال اولى للقادر المختار من عدم ام لا بحيث انه لو لم يوصل كان كما اوصل بلا تفاوت وبلا نقص يلزم عليه في الترك فان كان الثاني فكيف يريد احدهما ويترك الآخر مع تساويهما بالنسبة إليه إذ يستحيل الترجيح من غير مرجح وان كان الاول فالفاعل استفاد بفعله اولوية واستكمل تعالى عن ذلك وايض إذا كان وصف النافعية له عرضيا كان معللا بخلاف ما إذا كان ذاتيا فان الذاتي لا يعلل وايض ذلك الايصال اما معنى مصدري ومعنى نسبي فهو امر اعتباري لا يكون غاية لليجاد واما ان يحاذيه امر في الخارج فهو اما واجب فيتعدد الواجب تعالى واما ممكن فننقل الكلام إلى غايته فيتس واما عين ذات الواجب الواحد فهو الحق المطم فيكون من قبيل قول القائل في ممدوحه ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنقأ سائله واى نفع اغبط من ذلك ولكن لم يخطر ذلك ايها المعتزلي ببالك وهذا مراد من قال عن الحق من نكر دم خلق تا سودى كنم * بلكه تا بر بندگان جودى كنم وكذا الكلام في المعرفة لو جعلتها غاية لليجاد